ماهية النْفس والروح بين الفكر المصري والفكر اليوناني قديماً

أ.د/ضحى محمد سامي عبد الحميد
أستاذ الدراسات السياحية بالمعهد العالي للسياحة والفنادق-السيوف-الإسكندرية

د/زينب أحمد السقيلي
مدرس الدراسات السياحية بالمعهد العالي للسياحة والفنادق-السيوف-الإسكندرية

ملخص

تشير هذه الورقة البحثية الى أوجه التشابه والتباين في مفهوم النْفس والروح بين الفكر المصري والفكر اليوناني قديماً. عُرفت الروح عند المصري القديم في ثلاث صور: "البا"، "الكا" و "الآخ"، فرمز الى" البا" بأنها روح الإنسان، بينما أشار إلى" الكا" بأنها النْفس، أما " الآخ" فهى النورانية التي تنشأ عند اتحاد البا و الكا في العالم الآخر. و" الكا " هى نْفس الإنسان الفاعلة والملاصقة له و التي تتحكم في سلوكه، لذا فسرتها بعض الدراسات بأنها قرين الإنسان، و"البا" هى العنصر الطليق، حيث صورت في هيئة طائر برأس آدمية، أما " الآخ" فهى النورانية التي يأمل المتوفى في بلوغها. أما عن الموروث الثقافي في العصر اليوناني فنجد أن هناك تمييزاً بين النْفس والروح، فالنْفس هي ما به نحيا وهي لا تنفصل عن الجسم أما الروح فهي مصطلح ذو طابع ديني وهي سر من أسرار الوجود. وهناك جدل قديم حول التمييز بين النْفس والروح عند الفلاسفة والمفكرين وهو ماسنتناوله في هذه الدراسة. تنقسم هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة أجزاء أما **الجزء الأول** فيتناول مقدمة لتعريف النْفس والروح في الفكر المصري القديم، **وأما الجزء الثاني** من البحث فيتناول مفهوم النْفس والروح في الفكر اليوناني قديماً بدءًا من التحليل اللغوي للمصطلح ثم مناقشة معنى هذين المفهومين عبر مراحل الفكر اليوناني المختلفة وإنتهاءًا بنماذج مصورة من الفن، **وأما الجزء الثالث والأخير** من هذه الورقة البحثية فهو عبارة عن مقارنة تفصيلية بين النْفس والروح في الفكرين المصري واليوناني قديماً والتي سيتبين من خلالها مدى تأثر الفكر اليوناني بالفكر المصري القديم في هذا الجانب.

الكلمات الدالة: النْفس – الروح – الكا- البا- الآخ – البينيما- بسيخي.

النْفس و الروح في مفهوم المصري القديم

كان المصري القديم هو أول من ميز بين مفهومى : الروح و النفس (Ragavan,2013,p.7)، حيث أشار الى الروح بلفظ "البـــــا" و فسرها بأنها القوة الروحية و الحيوية للانسان و التي تترك الجسد عند الوفاة(Zabkar,1974,col.590)؛ بينما أشار الى النفس بلفظ " الكـــــا"،و فسرها بأنها النفس الملاصقة للانسان و التي تخلق مع خلق جسده و تحيى معه كرفيق دائم أثناء حياته، و تظل جزءا منه حتى بعد وفاته لتتلقى القرابين (Ikram& Dodson,1998,p.21).

النفس أو "الكـــــــــــــــا"

- صورت الكا في شكل ذراعين مفتوحين ومرفوعين الى أعلى و ذلك للاشارة الى ذراع الاله الخالق الذي نقل كائه الى الآلهة الأخرى لتسري بهم (Asante,2014,p.48)، فكان

رمز الذراعين اشارة الى انتقال الكا من اله الى اله ، او من اله الى الانسان عن طريق احتضانه أو إحتوائه بالذراعين(Kaplony,1980,col.275).

و تعد طبيعة الكا طبيعة معقدة، ذلك أن الكـــــا أقرب إلى النفس في تعبيرها عن الشخص واكثر اقترانا به، فالكا تخلق مع خلق الجسد على يد الاله خنوم و تحيى معه كرفيق دائم و عند الوفاة تظل الكا جزء من المتوفى لتتلقى القرابين(Ferguson,2016,p.15).

و لقد تعددت تفاسير الآثريين لتحديد معنى واضح للكا، فرأى البعض أنها الحارس الخارجي للانسان و الذي فسر بمعنى القرين؛ ورأى البعض الآخر أنها شكل من أشكال الروح أو النفس بينما رأى فريق ثالث أنها القوة الحيوية التي يمتلكها الفرد (Alford,1998,p.183)، كما ذهب فريق رابع الى تفسير الكا على أنها حالة الفرد أثناء النوم ، فهى الحد الفاصل ما بين الحلم و الذاكرة ، حيث لا يبقى شيء بعد الافاقة سوى نوع من الاقتران بين ما نتذكر أننا رأيناه في الحلم و بين ما عشناه بالفعل ، بينما يختفي هذا الاقتران أثناء الحلم(Fallot,1992,p.53).

و يمكن من خلال التفاسير المختلفة السابقة تقسيم الكا الى ثلاثة أقسام ، القسم الأول :"الكا الشخصية" و التي تمثل نفس الانسان و طاقته و فاعليته ، القسم الثاني : " الكا الموروثة" والتي تورث من جيل إلى جيل ، أما القسم الثالث: "الكا الخاصة بالآلهة" ولتي تنتقل من الآلهة إلى الملوك. فلقد اعتقد المصري القديم أن الكا ما هى إلا روح علوية سرت من الإله الخالق إلى الآلهة الأخرى ومن الآلهة الى الملوك و الذين بدورهم قاموا بنقلها الى الافراد.

الروح "البـــــــــــــــــا"

صورت البا bA في شكل طائر له رأس آدمية منذ عصر الدولة الحديثة لتمييز شكل المتوفى عن غيره، أما جسد الطائر فهو تعبير عن حرية الحركة و التنقل و الذي يمثل حركة المتوفى خارج جسده بعد وفاته (Der Manuelian,1996,p.81)، فالبا هو العنصر الطليق الذي يتحرك بحرية في الكائن الحى عبر الزمان و المكان (هرنونج،1996،ص.180).

ولقد استمر تصوير شكل البا في صورة طائر برأس آدمية حتى العصر البطلمي ،حيث تظهر البا من خلال نقش على مقبرة عثر عليها في أطفيح و هى تحلق فوق المومياء، و يحيط بعض الآلهة بالمتوفى، ويصاحب النقش نص يشير إلى تمني المتوفى أن تعيش البا في جسده وأن تظل باقية وخالدة في قلبه وجسده(Schneider,1994,p.361).

شكل رقم (1) نقش مأخوذ من مقبرة المدعو ارينفر بطيبة (عصر الرعامسة) يمثل البا و هى تطير لتدخل المقبرة ، بينما يوجد با اخرى عند باب المقبرة

Posener.G,Yoyotte.J,Dictionnaire de la : civilisationEgyptienne,Paris 1993,p.10.

كانت مغادرة البا للجسد عند الوفاة مغادرة وقتية فكانت البا تقوم بزيارة المقبرة أثناء الليل لتتحد مع الجسد(Lesuer,2012,p.102) كذلك تميزت البـــــا بكونها الرابط بين المتوفى وأهله من خلال حريتها في التنقل و زيارة المقبرة و زيارة الاهل والاصدقاء(هورنونج،1996،ص.178) ،مما يفسر تصويرها في شكل طائر برأس آدمية لتمييز شكل المتوفى(Quirke& Spencer,1992,p.106).

فسرت " البا" بلفظ الروح "soul"، كذلك تم وصف الاله بأنه "با" ثم استخدمت الكلمة مرادفة لتجلي الاله، أما بالنسبة للملك تم تفسير"البا" بمعنى: السلطة ولقد تميزت با الملك بتمتعها بشيء من القوة السحرية، ثم أضيفت البا للفرد لتعني: ذلك الذي يملك القوة الخارقة (خشيم،1998،ص332)؛ و لقد أورد خشيم رأى فرانكفورت في كتابه: Ancient Egyptian Religion ,p.96، و خلاصته أن ترجمة البا بمعنى نفس أو روح ليست ترجمة دقيقة، لأن لفظ البا لا ينصرف إلى جزء معين من الإنسان الحى و إنما ينصرف إلى القوة النفسية للفرد.

و قد لعبت البا دورا كبيرا في النصوص الدينية فهى العنصر الطليق في الانسان الذي يتحرك عبر الزمان والمكان فبينما يظل الجسد رهين الأرض ،حبيس المقبرة، تنطلق البا إلى السماء، ولكن رغم بقاء الجسد في المقبرة إلا أن الارتباط بين البا والجسد كان ارتباطاً وثيقاً، فالبا لا يمكنها أن تتواجد دون بقاء الجسد واتحاده مع الكا الخاصة به (El Mahdy,1995,p.12)، فالبا التي تمثل روح الإنسان بعد الوفاة يجب أن تتحد مع الكا الخاصة به و التي تمثل روحه على الارض والتي تتلقى القرابين حتى يصبحا "آخا" و ينعما باتحادهما في العالم الآخر (Friedman,1999,p.145).

كذلك تعد الآخ او النورانية حالة الروح بعد صعودها الى السماء و من ثم كان وصفها بأنها الروح المضيئة او النورانية(Englund,1998,p.17)، والتي تعد من أهم مكونات الإنسان، فهى الجوهر الديني لروح الانسان وهى مكان تمركز الذات، ولقد اعتقد المصري القديم أن هذه

الروح التي تكسى بالجسد عند الولادة، تفقد هذه الكسوة عند الوفاة فتصبح آخا وهو الجزء الذي لا يمكن للفرد ان يفقده، فالآخ هى الإنسان نفسه، و مهما كانت آثامه فلا يمكن للانسان أن يفقد نفسه أو ذاته (Alford,1998,p.258).

هذا فيما يتعلق بتعريف النْفس والروح في الفكر المصري القديم، ومن المعروف أن الحضارة المصرية كانت من أسبق الحضارات الإنسانية وأقدمها وكان لها أثراً واضحاً على كثير من حضارات العالم القديم التالية عليها وأهمها بطبيعة الحال الحضارة اليونانية القديمة وخاصة فيما يتعلق بموضوع البحث وهو ماهية النْفس والروح والذي سيتبين من خلاله مدى التأثر أو الأصالة في تصور اليوناني القديم لمفهوم النْفس والروح وكذلك مدى التطور فيما يتعلق بفهم أو تصوير هذه المفاهيم في الفكر اليوناني قديماً وهو ما سنتناوله في الجزء التالي من البحث.

النْفس والروح في الفكر اليوناني قديماً

هناك تمييز في اللغة اليونانية القديمة بين لفظين هما □□□□□□□ò□ و□□□□□ή. أما لفظ □□□□□□□ò□ فهو يعني النَفَس breath ويساوي في اللغة اللاتينية spiritus وهو مشتق من الفعل □□□□ بمعنى يهب أو يعصف أو يحترق، ويستخدم لفظ □□□□□□□ò□ في النصوص الدينية بمعنى الروح أو النَفَس. ويشير هذا اللفظ أيضاً إلى معنى الملائكة أو الشياطين □□□□□□□□□□□□□□□، ويُشتق منه□الصفة □□□□□□□□□□□□□□□□□ بمعنى روحي. كذلك يشير الإشتقاق □□□□□□□ò إلى عضو التنفس أي الرئة، وقد استخدم سوفوكليس Sophocles (496-406ق.م) وهو أحد رواد التراجيديا اليونانية مصطلح □□□□□□□□□□□ò إشارة إلى الأحياء □□□□□□□ò ، كذلك استخدم التعبير □□□□□□□□□□ بمعنى "ذي روح سامية" (Liddell & Scott,1968,p.649) . وأما عن لفظ □□□□□ή فيعني النْفس ويساوي في اللغة اللاتينية anima ويقابله كلمة □□□□□ò□ بمعنى الجسم أو الجزء المادي في المخلوقات، ويعبر مصطلح □□□□□ή أيضاً عن العقل أو القلب، ويشتق منه الصفة □□□□□□□ بمعنى كائن حي وهي تساوي الصفة □□□□□□□□□□□□ وكذلك كلمة □□□□□□□□□ò□ بمعنى نْفس صغيرة، وهناك أيضاً الصفة □□□□□□□ó□□□□ بمعنى حياة روحية (معنوية) ويقابلها الصفة □ò□□□□□□□ بمعنى حياة مادية (Liddell&Scott,p.903□□، وأهم ما يسترعي انتباه الباحث في هذا الجانب اللغوي للمصطلحين هو أن لفظ □□□□□□ جاء محايداً neuter بينما نجد كلمة □□□□ مؤنثة Feminine على الرغم من أن لفظ □□□□□□ يشير إلى الجانب الروحي أو الروحاني المتصل بالإله بدليل استخدام هذا اللفظ في النصوص الدينية وربما يكون مجئ هذا اللفظ محايداً من حيث النوع إشارة إلى أنه غير محدد الجنس وبالتالي فهو يشتمل على كل الأجناس وينسحب عليها، بينما لو جاء هذا اللفظ في جنس محدد مذكر أو مؤنث فربما هذا يجعله قاصراً على نوع محدد من الأجناس. وسنبدأ فيما يلي بإستعراض مفهوم الروح أو النَفَس أو البينيما في الفكر اليوناني وجميعها كلمات مترادفة تشير إلى مفهوم واحد ولا يوجد تعارض بينها.

مفهوم الروح □□□□□□□ò□ في الفكر اليوناني القديم

تُعرف البينيما □□□□□□ بأنها مزيج من النار والهواء وأنها العنصر الخلاق أو الذكي، ولأنها تتكون من عنصرين فهذا يكسبها صفة الحركة الدائمة التي تجعلها نشطة بإستمرار. وقد عُرفت بأنها جوهر مادي لطيف غير واضح المعالم وأنها أيضاً قوة أو طاقة حالّة أو متماسكة تسود العالم وهي مسئولة عن الثبات والتغير. والبينيما موجودة في العالم الكبير وكذلك في الأجسام المنفردة والمصغرة وهي تعادل الإيثير لدى الفلاسفة الطبيعيين الأوائل (Yu,Bunnin,2008,p.534) .

وقد استخدم هذا المصطلح بمعنى الهواء المتحرك أو النَفَس أو الريح وهو يعادل المبدأ الأول الذي قال به أنكسيمانيس Anaximenes (586-528ق.م) ألا وهو الهواء □ἀή الذي وُجدت منه كل الأشياء في الوجود. يقول أنكسيمانيسAnaximenes:

"□ἴ□□□ή□□□□ή□□□□ί□□□ή□ή□□□□□□□ἀή□□□ὗ□□□□□□□
□□□ῖ□ή□□□□□□□ὶ□ὅ□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□ũ□□□□□ὶ□ἀή□□□□□□□□□□□"□□(Aetius,P.I.3.4,S.I.10.12(B 2)apud:Graham,2010,p.76)

" تماماً مثل أرواحنا يكون الهواء وهو الذي يجمعنا سوياً، وكذلك يفعل النَفَس والهواء يشمل كل ذلك" وهذه الفقرة توضح التماثل بين لفظ ال □□□□□□ ولفظ □ἀή لكنها توضح أن لفظ □ἀή أشمل. (Benso,2008,pp.13.14). كذلك فقد اعتبر أنكسيمانيسAnaximenes أن البينيما □□□□□□ هي مبدأ الحياة للعالم وللأجسام الحية وهي تتثمل في الأجسام الحية من خلال التنفس، فالبينيما هي محاولة لتفسير دور الأوكسجين في العمليات الحيوية (Gillbert,2012,p.2). ويتفق مفهوم أنبادوقليسEmpedocles (495-435ق.م) حول البينيما مع مفهوم أنكسيمانيسAnaximenes السابق حيث يعتبرها الحرارة الفطرية (Gillbert,p.2).

كذلك اهتم ديموقريطوسDemocritus (460-370ق.م) بتحديد طبيعة عملية التنفس حيث أن البينيما أو الهواء الحيوي يتألف من ذرات النَفَس الخفيفة كثيرة الحركة المسئولة عن الحياة، فالذرات □□□□□ἀ التي يتألف منها النَفَس تتبدد وتفنى أثناء النوم ويحل محلها ذرات أخرى إلى أن يتوقف التنفس وتغادر الروح الجسد. وعلى الرغم من إنتشار ذرات النَفَس المتنقلة في كل أعضاء الجسد إلا أنها تتركز بشكل أساسي في العقل(Manger,2002,p.24) .

أما عن أفلاطونPlato (427-346ق.م) فقد تأثر بالتعاليم الصقلية في هذا الصدد (Culianu,1987,p.9) وهو ما يمكن أن نلاحظه من خلال تفسيره لحاستي السمع والإبصار وآلية عملهما في محاورة "تيمايوس" (Timaeus,45b-d,67b). ولا نقرأ عند أفلاطونPlato نظريةً أو تعريفاً محدداً وباتاً للبينيما □□□□□□ كما هو الحال في تناوله للنْفس □□□□، وإذا كان مفهوم البينيما هو الحرارة الحيوية كما سبق وأن أشرنا فجدير بالذكر أن أرسطوAristotle(384-322ق.م) أثناء نقده لنظرية المثل الأفلاطونية في كتابه "الميتافيزيقا" (Metaphysics,A 9,991a22)، أشار إلى أن أفلاطون Plato في تمييزه لعالم المثل عن عالم الأشباه أغفل ضرورة وجود عنصر ثالث فعال والمقصود هنا النار أو الحرارة (Ferwerda,Bos,2008,p.11).

أما عن نظرية أرسطو Aristotle فيما يتعلق بمفهوم وتعريف البينيما فيرى أرسطوAristotle أنها تمثل الهواء الدافئ المتحرك الموجود في البذرة أو النطفة وهو المسئول عن نقل عامل القدرة على الحركة وبعض الإحساسات الأخرى إلى النسل. وتنتقل تلك الحركة من روح الأبوين وتتحد مع البينيما كجوهر مادي في الحيوانات المنوية وهي ضرورية وحتمية بالنسبة للحياة (Furley,1999,p.29). ومع ذلك فهناك دراسة تقول بأن أرسطو Aristotle ذكر في كتابه "عن الطبيعة" أن الحيوانات ذاتية الحركة على الرغم من زعمه بوجود محرك خارجي، وتفسر هذه الدراسة هذا بأن تلك الحيوانات ذاتية الحركة قادرة –عكس الجماد- على الحركة بذاتها في المكان المحيط بها استجابة لأي مؤثر خارجي، فالتغير يتبعه حركة موضعية وهذا ما يجعلنا نفهم دور البينيما، فهي المسئولة عن جعل الحيوان قادر على إحداث تغيرات نوعية وحركية في حالته الراهنة استجابة لأي مثير خارجي كالحرارة أو البرودة(Berryman,2002,p.97).

ثم تأتي بعد ذلك الفلسفة الرواقية التي أسهمت بدور كبير في فهم الدور الذي يلعبه مصطلح □□□□□ في مجال الطبيعة والذي ارتبط لديهم بشكل أساسي بالأخلاق. فالبينيما عند الرواقيين تعني النَفَس أو الهواء الضروري للحياة، وهي عبارة عن مزيج من عنصرين هما الهواء (الذي يسبب الحركة) والنار(والتي هي أصل الدفء) وهي العنصر النشط المتجدد الذي يميز البشر وسائر الكون(Sedley,1999,p.388). والبينيما عند الرواقيين تشمل النفس البشرية □□□□ἡ ، والنفس البشرية عبارة عن نفحة من البينيما التي هي روح الإله (أي زيوس) حيث رأى الرواقيون أن للكون مبدأين هما المبدأ الفعال والمبدأ المنفعل، أما المبدأ الفعال فهو الإله أي العقل والمبدأ المنفعل فهو المادة، والعقل أو الإله عند الرواقيين هو الذي يشكل المادة، ومع ذلك فإنهم يعتبرون هذين الجوهرين صورتين لطبيعة واحدة وعلى ذلك يكون الإله عندهم مادياً أو على الأقل ليس منفصلاً عن المادة. لذلك يرى الرواقيون أن الإله وهو المبدأ الفعال عبارة عن جسم ونفس والتي هي البينيما. والإله على حد وصفهم واحد وعقل وقدر وهو أيضاً زيوس وهو النار الدورية التي هي مبدأ خلق كل الأشياء في الكون(كيلاني،2009،صص155-158). وبوصفها هي القوة القادرة على تمييز كافة الأشياء فإنها تتواجد حتى في العناصر غير الحية. (Sellars,2006,pp.98-104)

وفيما يتعلق بالطب اليوناني القديم نجد أن البينيما عبارة عن شكل من أشكال الهواء المتجمع في صورة دائرة والذي يعتبر أمراً ضرورياً وحتمياً بالنسبة للوظائف الحيوية الأساسية لأعضاء الجسم وهي الشيء الذي يضمن الوعي أو الإدراك، ووفقاً لديكوليسDicoles (375-295ق.م) وبراكساجوراسPraxagoras (ولد حوالي 340ق.م) فإن البينيما □□□□□ تتوسط القلب وهي تعتبر مركز العقل بالنسبة لبعض النظريات الفسيولوجية في الطب القديم. (Eijk,2005,pp.131-132).

أما عن تصوير البينيما في الفن فليس هناك ما يدل على تصويرها بخلاف النْفس التي تم تصويرها في نماذج عديدة من الفن عبر عصور مختلفة، ربما لأن طبيعة البينيما كما تصورها اليوناني القديم جعلتها مفهوماً محايداً فهي أقرب للهواء والنار ربما من حيث الخصائص لأنه لا يوجد تمييز مادي واضح في تصوير هذين العنصرين، كذلك فهي لا تميز البشر دون الحيوانات أو النباتات أو الأجسام بصفة عامة في الكون فهي نفحة من الإله للعالم بأسره.

مفهوم النْفس □□□□□ή في الفكر اليوناني القديم

جاء مفهوم النْفس □□□□□ή **في الأشعار الهومرية** بوصفها شيئاً يخاطر به الإنسان في الحروب ويفقده عند الموت، أو هي الشيء الذي يغادر الإنسان عند الموت ويرحل إلى العالم الآخر لتنال جزاءها سواءًا بالثواب أو العقاب بوصفها ظل الإنسان في العالم الآخر. والنْفس قاصرة على الجنس البشري فقط دون غيره من باقي الكائنات والأجناس. وهناك إشارة في الإلياذة إلى أن إخيليوسAchiles يقول بأنه يخاطر بنْفسه (Iliad,9.322) وأنه يملك نْفساً واحدةً فقط (Iliad,11.569)، مصداقاً لمقولة لأرسطو Aristotle أن لكل جسم نفس تتحد به ولا يمكن أن تكون مؤهلة للإتحاد بجسم غيره (كيلاني،2009،ص166) فأشعار هوميروسHomer تربط بين النْفس وبين حياة الإنسان من بين كافة المخلوقات على وجه التحديد. وعلى الرغم من ذلك يرى البعض أن هوميروس□Homer لم ينسب أي فضيلة للنْفس، بحيث تكون هي التي تمنع الإنسان من فعل أمر شائن(Lorenz,2009). وقد ورد لدى هوميروس Homer مصطلحاً آخراً في هذا الصدد وهو θυμός والذي يعني الهواء الساخن الذي ينفصل عن رئة المحارب عند موته، كذلك فهي مكان الإنفعالات أو العواطف ومن هنا جاءت معاني الحماسة والقلب لهذه الكلمة والتي يتم تصنيفها بعيداً عن السمات الشخصية فهي منفصلة عن السمات الشخصية للإنسان، وقد عُرف أوديسيوس Odysseus بأنه كان دائم التأنيب لنْفسه θυμός من أجل الصمود، وهنا يكمن الإختلاف بين النْفس □□□□ والنَفَس θυμός إذا جاز التعبير، فالنْفس هي التي تفارق الجسد في لحظة الموت ويظل لها بقية باقية في صورة الظل أو الطيف □ε□□□ أو الخفاش الذي يحيطه الغموض وهي تتواجد في الجزء المظلم من العالم غير المرئي، وعادة ما تندم هذه النْفس على الحياة الحقيقة الصادقة وعلى الشباب وعلى الجسد الذي فارقته(David,2012). وهو ما نجد له أنعكاس عند أفلاطون Plato في تقسيمه للنْفس □□□□ كما ورد في محاورة "الجمهورية" حيث ذكر الـ θυμός بوصفها جزء من النْفس، فقد قسم أفلاطون Plato النْفس إلى ثلاثة أنواع أو أقسام نْفس عاقلة λογιστικόν وهي المسئولة عن الإدراك العقلي، ونْفس إنفعالية أو غضبية ἐπιθυμητικόν وهي المسئولة عن الإنفعالات أو العواطف، ونْفس شهوانية θυμοειδές وهي المسئولة عن شهوات الإنسان وغرائزه (Republic,IV,436b6-c1). وعلى هذا النحو نلاحظ أن أشعار هوميروس Homer لم تميز تمييزاً دقيقاً بين مفهوم الروح ومفهوم النْفس على الرغم من تناولها لمشاهد كثيرة من العالم الآخر إلا أنها لم تفصل بين المفهومين فصلاً واضحاً فهناك قدر من الإختلاط والشبة بينهما، ووفقاً لما ورد في بعض الدراسات فإننا لا نجد في أشعار هوميروس Homer مفهوم محدد للنْفس أو الروح أو مفهوم للجسد بصورة واضحة إلا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد(Snell,2012,p.69).

أما عن مفهوم النْفس عند كتاب التراجيديا فنجد أيسخيلوس Aeschylus في مسرحياته يصور النْفس □□□□ بصفة عامة كظل المتوفي في العالم الآخر (Sullivan,1997,p.170). ومع ذلك نجد هناك إشارات في مسرحياته للنْفس بوصفها القوة الحيوية التي يحيا من خلالها الجسم، ففي مسرحية "أجاممنون" Agamemnon على سبيل المثال يتغنى الكورس ويتعجب من فتنة هيلين Helen التي تؤثر في البشر حد الجنون والتي ترتب عليها موت نْفوس كثيرة وعديدة في طروادة(ἰὼ ἰὼ παράνους Ἑλένα μία τὰς πολλάς, τάς πάνυ πολλὰς ψυχὰς ὀλέσασ’ ὑπὸ Τροίᾳ

(Agamemnon,1455-1457). بينما نجد هناك إختلافاً في مفهوم النْفس عند سوفوكليس Sophocles(497-405ق.م) حيث النْفس عنده هي المسئولة عن التفكير وهي مصدر الشعور باللذة والألم كما ورد في مسرحية أنتيجوني(Antigone,175-177).

وفي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد هناك إشارات إلى أن اللذة التي يستشعرها الإنسان من الطعام أو الشراب فضلاً عن اللذات الحسية الأخرى إنما ترجع إلى عمل النْفس. حيث نقرأ عند يوربيديس Euripides (480-406ق.م) في مسرحية "إيون" Ion هذا المعنى حينما يصف الخدم المدعوين بأنهم يشبعون أنفسهم بأطيب الطعام (Ion, 1170)، وفي موضع آخر هناك إشارة إلى إرتباط مفهوم النْفس لدى يوربيديس Euripides بالسعادة أو الفرح (Ion,1170).

وفي إحدى الشذرات التي تُنسب إلى مسرحية "هيبوليتوس" Hippolitus ليوربيديسEuripides هناك إشارة إلى أن نْفوس الآلهة والبشر تخضع لرغباتهم الجنسية، فضلاً عن أن النْفس هي المسئولة عن الرغبات المختلفة كالرغبة في المعرفة أو الرغبة في التعلم والإدراك (Hippolitus,173)، وهي المسئولة كذلك عن سلوكيات وأحاسيس أخرى كالثقة والشجاعة والجبن والمحبة والكراهية، والفرحة والحزن، والغضب والخجل والتي ترتبط جميعها بعمل النْفس، ففي مسرحية "ألكيستيس"Alcestis يصف يوربيديس Euripides النْفس بالثقة θράσος (Alcestis,604)، والنفس هي محل الشجاعة ومركزها كما ورد في موضع آخر من نفس المسرحية (Alcestis,837) ويذكرنا ذلك بما ورد في محاورة "لاخيس" Laches لأفلاطون Plato عندما يعرف لاخيس Laches الشجاعة بأنها "قوة النْفس" καρτερία τις εἶναι τῆς ψυχῆς (Laches,192b)، وكذلك ما ورد من تعريف للشجاعة عند بنداروس Pindar(522-443ق.م) بأنها الوقوف في المعركة بروح ثابتة (Pythian,1.47-8). كذلك فإن النْفس هي المسئولة عن الحزن أو الشعور بالأسى وهو ما ورد في أكثر من موضع لدى يوربيديس Euripides كما هو الحال في مسرحية "ألكيستيس" (Alcestis,108)، وكذلك في مسرحية "إلكترا" (Electra,208)حيث تعبر إلكترا Electra للكورس عن مبلغ حزنها وشعورها بالأسى النابع من نْفسها، وهذا الإرتباط بين النْفس والشعور بالحزن أو الألم نقرأه كذلك عند هوميروس Homer في ملحمتيه الإلياذة والأوديسيا، ففي الإلياذة يصف هوميروسHomer حال ظلال الموتى في صورة حزينةἀχνυμένη ومنتحبةγοόωσα (Iliad,23,106)،وكذلك الحال في الأوديسيا(Odyssey,II,471).

وفيما يتعلق بالطب اليوناني القديم نجد هيبوقراطيس Hippocrates (460-370ق.م) يعتبر أن النْفس هي موضع الشجاعة والخنوع فالشعوب التي تسكن الأراضي السفلى أو الأراضي المنخفضة لا تنطوي نْفوسهم على شجاعة أو إقدام بالطبيعة، بينما يتم غرسها بقوة القانون (Ch.23)، وبالمثل نجد أنه في المناطق ذات المناخات اللطيفة والمعتدلة تتسم الشعوب بالسمنة وإعتلال المفاصل والرطوبة ويفتقرون إلى الإقدام والشجاعة كما أنهم يتسمون بضعف النْفس (Ch.24)، ويذكرنا هذا التمييز الجغرافي بالتمييز الأرسطي للشعوب والذي يفسر وفقاً له نظريته في العبودية، حيث يقيم أرسطو Aristotle علاقة سببية بين الجغرافيا والمناخ تحديداً وبين الصفات الطبيعية التى تؤهل صاحبها ليكون حاكماً أو محكوماً، حراً أو مستعبداً، فيرى أرسطو Aristotle إن سكـان المناطق الباردة وسكـان أوروبا يفيضون شجـاعة ولكنهم يفتقرون إلى الذكاء والدهاء، لذا فإنهم أحراراً إلى حد ما رغم أنهم غير منظمين فى دولة وغير

مؤهلين لقيادة جيرانهم، أما سكان آسيا فهم فى المقابل أذكياء ودهاة لكنهم يفتقرون إلى الشجاعة ولذلك فهم يعيشون باستمرار فى خضوع وعبودية، أما العرق الهللينى الذى يقطن منطقة متوسطة فإنه يجمع بين الصفتين أى أنه شجاع وذكى على السواء، لذلك فإنه يستمر ينعم بحياة الحرية من خلال أفضل المؤسسات السياسية، وهو قادر على أن يحكم جميع الشعوب إذا أدرك نظاماً سياسياً واحداً (كيلاني،2009،ص282). وبالرغم من أن هيبوقراطيس Hippocrates يستخدم هذا التمييز الجغرافي لتفسير أمراض النْفس بينما يستخدم أرسطو Aristotle هذا التمييز من أجل تفسير نظريته في العبودية إلا أن النظريتين تتعاملان مع النْفس في المقام الأول وطبائعها وصفاتها المختلفة التي تنبع من البيئة الجغرافية المحيطة وتتأثر بها. إن العلاقة بين النْفس وبعض السمات الشخصية كالجرأة والشجاعة في القتال أصبح أمراً واضحاً في القرن الخامس قبل الميلاد حيث أصبحت النْفس في تلك الفترة هي مصدر المعايير الأخلاقية كالإعتدال والعدالة. وهذا ما ينعكس من خلال كتابات مفكري هذا القرن وأبرزها خطب بركليس Pericles (495-429ق.م) الجنائزية التي حفظها لنا ثوكيديديس Thycudides(460-400ق.م)، حيث يقول في إحدى هذه الخطب:"إن هؤلاء الذين يدركون تماماً لذة الشعور بالأمن وكذلك رهبة الشعور بالخوف ومع ذلك لايفرون من الخطر والقتال هم حقاً أصحاب النْفوس الشجاعة" (Thycudides,2.40.3).

وكان **لفلاسفة الطبيعة الأُوَّل** نظريات حول النْفس تتفق مع ما تبنوه من نظريات فلسفية، فنجد طاليس Thales المليطي(624-546ق.م) يؤمن بوجود نْفس في المغناطيس وهو ما يجعله قادراً على جذب الحديد(De Anima,1.2,405a19-21)، ويفسر طاليس Thales ذلك بقوله أنه طالما أن العنصر المميز للبشر أو للمخلوقات الحية هو الحركة وهي تلك المخلوقات الحاصلة في ذاتها على نْفس فإن المغناطيس بالمثل حاصل على نْفس وأنه كائن حي. وينقلنا هذا الأستخدام الذي نجده عند طاليس Thales من الإستخدام الهومري للنْفس والذي يجعلها قاصرة على البشر أو الجنس البشري فقط إلى الإستخدام الأكثر إتساعاً للنْفس والذي يمثله طاليس Thales المليطي حيث يرى أن هناك نْفساً لكل الموجودات بصفة عامة. **وهذا ما يجعلنا نتساءل هل يعتبر ذلك التحول تطوراً في تفسير النْفس ودورها في الجسم؟ وهل يمكن أن توجد النْفس في كائن غير حي وغير عاقل كالمغناطيس؟**

وجدير بالذكر أن طاليس Thales هو أول فلاسفة الطبيعة الذين قالوا بخلود النفس، حيث ورد في كتاب أرسطو Aristotle "عن النفس" أن هناك بعض المفكرين الذين آمنوا بأن النفس تتداخل وتحول في العالم بأسره، وهذا ما جعل طاليس Thales يؤمن بأن كل الأشياء مليئة بنْفوس اللآلهة (De Anima,1.2,411-a7)، وطالما أنه نادى بالماء ☐☐ù بوصفه المبدأ الأول للكون الذي تتكون منه كل الأشياء فالنْفس لا تنفصل عن الماء في هذه الحالة طالما أنها تمتزج مع كل شيء في الكون، بل ربما أن النْفس ذاتها هي نوع أو صورة من الماء(Demirci,2016,p.17).

وهناك بعض فلاسفة الطبيعة الذين قالوا بأن النْفس ذات طبيعة هوائية وأنها المسئولة عن التنفس مثل أنكسيماندروسAnaximander☐(610-546ق.م) وأنكسيمانيس Anaximenes وأنكساجوراس Anaxagoras☐(510-428ق.م) (Aetius,IV,3,2)، ويُفهم من ذلك أن النْفس هي مبدأ الحياة وأنها حالّة في العالم بأسرة. وهذا يعني أن مفهوم النْفس اقترب كثيراً من مفهوم الروح أو النَفَس لديهم فلم يكن هناك تمييز كبير

بين المفهومين لدى هؤلاء الفلاسفة وربما يكون ذلك نتيجة لطبيعة فلسفتهم التي اهتمت بالبحث في الطبيعة فقط دون النظر في مفاهيم أخلاقية أبعد من ذلك فالبحث في المفاهيم الأخلاقية يمثل تطوراً في البحث الفلسفي.

أما عن مفهوم النْفس عند هيراقليطوس Heraclitus (540-475ق.م) فنلاحظ أنه يربط بين الحكمة والنْفس حيث ينسب الحكمة إلى النْفس التي تكون في حالة سليمة فيقول: " إن النْفس الجافة □□□□□□□□□□□□□□□ŭ□ تكون الأحكم □□ά□□□□□ والأفضل □□□ί□ά" (De Vogel,59-d). ويمثل هذا التعريف تطوراً عن المفاهيم السابقة حيث يلقى الضوء على النْفس بوصفها مرتبطة بالمعايير الأخلاقية والفضائل، وعلى الرغم من غموض وصف النْفس بالجافة إلا أنه وصف مفهوم ومقبول في سياق المبدأ العام لهيراقليطوس Heraclitus الذي يقول بأن النار □□□ هي مبدأ كل الأشياء، فالنار ترتبط بالحرارة والضوء وكذلك الجفاف. كذلك يرى هيراقليطوس Heraclitus أن النفس هي المبدأ الفعال أو المبدأ العقلاني وفي شذرة أخرى يقول أن الشخص الذي يكون تحت تأثير الخمر يفقد سيطرة المبدأ الفعال أو العقلاني (أي النْفس) وقد يؤدي الخمر أيضاً إلى الوفاة بالنسبة للنْفس بوصفها مبدأ حيوي. كذلك فإن الشخص المخمور يكون أشبه بمن يقوده صبي حيث يتعثر ولا يعرف إلى أين يذهب وتكون روحه رطبه□□ή□□ù (De Vogel,59a-b). فالرطوبة أو الخمر على هذا النحو تضعف القدرات الإدراكية وتتلفها. وكغيره من فلاسفة القرنين السادس والخامس قبل الميلاد يرى هيراقليطوس Heraclitus أن النْفس مادية ولكنها تتألف من أنواع نادرة ولطيفة من المادة كالهواء أو النار(Robinson,1991,p.158) . وهذه الآراء توضح أن النْفس والجسم يتألفان من نفس العناصر ولكن بدرجات مختلفة ومتفاوتة.

ومنذ أن أصبح الفصل بين النْفس بوصفها ما يميز الكائن الحي عن الكائن غير الحي وليس بوصفها قاصرة على البشر وحدهم أصبح من الواضح أن مقدار الأشياء الحاصلة على النْفس غير مقتصر على الحيوانات فقط وإنما يشتمل النبات أيضاً بوصفه كائن حي حاصل على نْفس. حيث يعتقد كل من فيثاغورس Pythagoras(570-495ق.م) وأنبادوقليس Empedocles بأن النبات له نْفس بل إن النْفس البشرية قد تحل في نبات وهو ما يُعرف بنظرية التناسخ، كذلك فقد رأى فيثاغورس Pythagoras أن النْفس نوع من النغم □ί□□□□ά والنغم هو توافق الأضداد وتناسبها بحيث تدوم الحياة مادام هذا النغم وتفنى بفنائه. والفيثاغورية تؤمن بخلود النْفس وأنها تهبط بعد الموت إلى الجحيم لتتطهر بالعذاب ثم تعود إلى الأرض لتتقمص جسماً بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً ولا تزال النْفس مترددة بين الأرض والجحيم حتى يتم تطهيرها(كيلاني،2013، ص55-56).

وعندما ننتقل إلى أصحاب المذهب الذري نجد قدراً من الإختلاف في مفهوم النْفس لديهم عما سبق، حيث نجد أن النْفس عند ديموقريطوس Democritus تتألف من ألطف أنواع الذرات □□□□□ά وأدقها وأسرعها حركة حيث أنها مبدأ الحركة في الأجسام الحية وبفناء هذه الذرات وتلاشي تركيبها يكون الموت(كيلاني2013، ص120)، وأن النْفس والعقل يتكونان من نفس الجوهر(Boner,2005 apud: Demicri,2016,p.23)، وبحسب ما ورد لدى أرسطوAristotle في كتابه "عن النْفس" فقد رأى ديموقريطوسDemocritus أن ذرات النْفس لها شكل كروي والسبب في ذلك يرجع إلى أن هذا الشكل يجعلها قادرة على أن تتخلل كل الأشياء بسهولة وتسبب الحركة لأنها هي ذاتها متحركة فالنْفس هي المسئولة عن الحركة في

الكائن الحي(De Anima 403b25-404a16). ويعتقد ديموقريطوسDemocritus أن التنفس هو الذي يمنع النْفس من الفناء، ولأن هناك عدداً لامتناهياً من الذرات الكروية في الهواء والتي يسميها النْفس والعقل فإن هذه الذرات تتواجد عندما يتنفس الإنسان والتي تقاوم لتمنع النْفس من الإنزلاق خارج هذا الهواء وعلى هذا النحو يرتبط الموت والحياة بالتنفس، فالموت في هذه الحالة عبارة عن تلاشي الذرات الكروية من الجسم نتيجة للضغط المحيط بها وفي هذه الحالة ينعدم التنفس (Demirci,2016, p.23).

أما عن أنكساجوراس Anaxagoras فيلسوف العقل الذي وضع العقل ὁ□□□ũ□ في تسامي عن المادة □□ὐ□ἡ وقال بأن الأشياء كانت في البدء مختلطة حتى جاء العقل فرتبها (Laertius, II,136□ فيرى أرسطو Aristotle أنه لم ينجح في التمييز بين العقل والنْفس (De Anima,1.2,a100)، وفي فقرات أخرى يقول أرسطو Aristotle أن أنكساجوراس Anaxagorasينسب الحركة والمعرفة إلى المبدأ ذاته (De Anima,1.2,a55)، وأن العقل يسيطر على جميع الأشياء التي لها نْفس (De Anima,1.2,b12).

على هذا النحو كانت محاولات فلاسفة الطبيعة الأوائل في تفسير النْفس ودورها والتي يمكن وصفها بأنها محاولات أولى فهي –رغم ارتقاء بعضها- إلا أنها لم تتطرق إلى تساؤلات هامة تتعلق بالنْفس أهمها **إلى أي الموجودات يمكن أن تنتمي النْفس؟ وما علاقة النْفس بالفضائل وهل يمكن تقسيم النْفس أو وصفها بمفاهيم أخلاقية أساسية كالخير والشر وأخيرا فيما يتعلق بوجود النْفس بعد الموت هل النْفس خالدة أم أنها تفنى بموت الإنسان وفنائه؟**

تعتبر نظريات كل من أفلاطون□Plato وأرسطو Aristotle حول النْفس نظريات متكاملة من حيث طرحها للتساؤلات السابقة والإجابة عليها، خاصة وأن هذين الفيلسوفين يمثلان مرحلة التنظير الفلسفي المتكامل التي تقدم نظريات كاملة في كافة نواحي الفكر الفلسفي وموضوعاته، ومما لا شك فيه أن أفلاطون Plato وأرسطو Aristotle قد استفادا بمحاولات الفلاسفة السابقين وتأثروا بها فلا يغيب عن أذهان الباحثين الأثر الفيثاغوري الواضح الذي تعكسه معظم نظريات أفلاطون Plato الفلسفية وخاصة فيما يتعلق بالنْفس، وكذلك الحال بالنسبة لأرسطو Aristotle الذي انتهج في مؤلفاته منهجاً تاريخياً نقدياً يستعرض من خلاله نظريات السابقين من الفلاسفة ويفندها ثم يقدم نظريته الخالصة.

أما عن نظرية أفلاطون Plato عن النْفس فنجده يعرف النْفس في محاورة "فيدون" Phaedo بأنها فكر محض وبأنها مبدأ الحياة والحركة في الجسم، وأن الجسم هو الذي يشغل النْفس عن وظيفتها الذاتية أي عن الفكر، والجسم كذلك يثقل النْفس بالهموم ويسبب لها الآلام لكثرة حاجاته ولكنها تقهره وتعمل على الخلاص منه (كيلاني،2013، ص244) ويعتبر هذا التعريف هو أول تعريف يحدد طبيعة النْفس ودورها وعلاقتها بالجسم، وجدير بالذكر أن الشخصية الرئيسية في كافة محاورات أفلاطون Plato هي معلمه وأستاذه سقراط Socrates الذي أُعدم في 399ق.م لاتهامه بالكفر وبإفساد عقول الشباب، وقد أشار سقراط Socrates في محاورة "فيدون" Phaedo إلى عدة أدلة حول خلود النْفس وهي: 1- الأضداد تتولد من أضادها فإذا كان الموت يبعث من الحياة فالحياة بالمثل تُبعث من الموت. 2- إذا كانت النْفس موجودة قبل الجسم فمن الطبيعي أن نتوقع وجودها بعد الجسم. أما وجودها قبل الجسم فالدليل على ذلك هو التذكر□□□□□ά□ά. 3- يرى أفلاطون Plato أن تحلل أي شيء إنما يتم عن طريق الشر الذي يتعرض له هذا الشيء، والشر الأخلاقي هو الشر الوحيد الذي تتعرض له طبيعة

النْفس، وإذا كانت النْفس لا تفنى بالخطايا فلابد أن السبب في ذلك هو أنها لا تقبل الفناء(كيلاني،2013،ص247). ويُقسم أفلاطون Plato قوى النْفس إلى ثلاث قوى هي الناطقة □ό□□□□□□ό□ والغضبية □έ□□□□□□□□ والشهوانية □ό□□□□□□□□□□έ (Republic,436b).

وفيما يتعلق بنظرية أرسطو Aristotle حول النْفس فإنه يعرفها بأنها: "فعل أول □□ώ□□□ή□□□□□□□□□□έ لجسم طبيعي ΰ□□□□□□□□□□□□ώ□ آلي ΰ□□□□□□ό ذي حياة بالقوة □□□□□□ΐ□□ή□□□□□□□ά□□□" (De Anima,II,412b). فالنْفس عند أرسطو Aristotle هي مبدأ الحياة في الكائن الحي وأنها نوع من الصورة لكنها ليست الصورة بالمعنى العام للكلمة بل هي جوهر بمعنى صورة الجسم الطبيعي الحاصل في ذاته على حياة بالقوة. وفيما يتعلق بوظائف النْفس يقول أرسطو Aristotle بأن النْفس هي ما به نحيا ونحس ونفكر ونتحرك في المكان، لذلك يقسم أرسطو Aristotle النْفس وفقاً لوظيفتها إلى ثلاثة أنواع نْفس نباتية ونْفس حاسة، ونْفس ناطقة، أما النْفس النباتية فهي أول قوى النْفس وأهمها وهي مشتركة بين جميع الأجسام الحية فهي موجودة في النبات دون الحس والعقل وموجودة في الحيوان مع الحس ودون العقل وموجودة فالإنسان مع الحس والعقل. ووظيفتها النمو والتوليد. وأما النْفس الحاسة فهي تتعلق بالحواس ولا يوجد كائن حي بدون أن تكون له نْفس حاسة، وأما النْفس الناطقة فهي العقل أو القوة العاقلة الأسمى من الحواس وهي القوة التي نميز بها بين موضوع حاسة ما عن موضوع حاسة أخرى وهي قوة قاصرة على الإنسان وحده (كيلاني، 2009،ص ص 166-173).

وأما عن تصوير النْفس في الفن فهو من الموضوعات الشائعة والمفضلة لدى الفنان اليوناني عبر العصور المختلفة مما يبرز أهمية هذا المفهوم في الحضارة اليونانية. وخير دليل على ذلك أن هناك عدداً كبيراً من نماذج الفن التي تعود إلى عصور مختلفة وجميعها تعكس مراحل متتابعة من تصوير النْفس والتي ارتبطت بتفسير دورها بالنسبة للإنسان وتعكس كذلك تطور هذا المفهوم عبر العصور. ويمكن أيجاز هذا التطور في بعض النماذج من مختلف العصور على النحو التالي:

- **تصوير الطيور في المشاهد الجنائزية:** جرت العادة خلال العصر البرونزي (حوالي 1400ق.م) على تصوير النفس في صورة طائر يحلق حول جثمان المتوفي. واستمر هذا الرمز خلال العصر الجيومتري (حوالي 700ق.م). وترمز الطيور في هذه المشاهد لحالة النْفس التي تغادر الجسم بعد الموت وتصبح حرة الحركة. وهنا نلاحظ أن الفنان استخدم تصوير طائر حقيقي في مشاهد مختلفة تعكس جميعها مفهوم النْفس كما هو سائد في تلك الفترة. وربما يتمثل الرمز هنا في الطيران الذي هو العنصر المشترك بين الطائر والنْفس، فالنْفس حينما تغادر الجسم تحلق إلى عالم آخر. والصور التالية نماذج لهذا التصوير. (Rose, 2004,p.67) الصورة رقم (1) عبارة عن لوحة جنائزية مرسومة على إناء من الطين يرجع لحوالي(1300-1250ق.م) والمشهد عبارة عن تصوير لشخص يعزف الجيتار في حقل من الطيور ويُقال أن هذا الشخص يرمز إلى أبوللو(Rose,p.42) وربما يكون الإشارة لأبوللو هنا لأنه إله الموسيقى والعرافة. أما الصورة رقم (2) فهي عبارة عن مشهد جنائزي ويظهر في الصورة جثمان المتوفي موضوع على طاولة وحوله مجموعة من الرجال رافعين أيديهم فوق

رؤوسهم في تعبير عن الحزن والحداد بينما تُصور نْفس هذا المتوفي في صورة طائر تحت نعش المتوفي محاط بدائرة من النقط. (Rose,67)

صورة رقم(1) عبارة عن إناء من الطين مصور عليه مشهد جنائزي ترجع لحوالي133-1250ق.م عُثر عليها في أبتيرا Aptera وهي موجودة حالياً في متحف الآثار بمدينة خانية Chania في كريت(Rose,p.95).

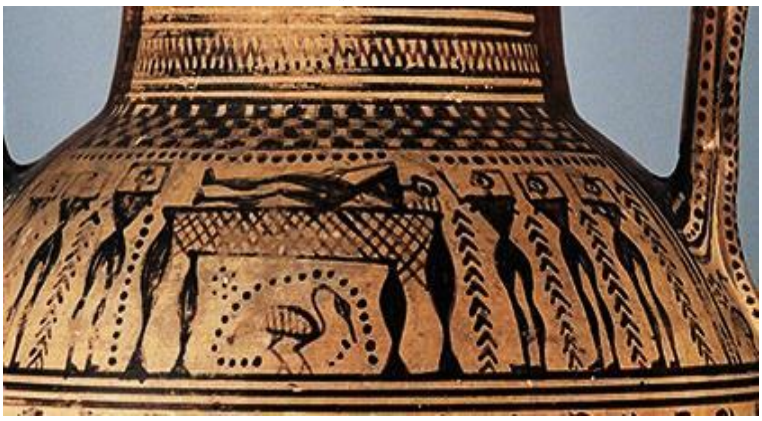

صورة رقم (2) أمفورا أتيكية ترجع لنهاية العصر الجيوميتري حوالي760-700ق.م وهي موجودة حالياً في المتحف القومي بأثينا (Rose,p.98).

- **الإيدولون** □□□□□ï□□ò□ : تحدثنا أشعار هوميروس عن ما يُعرف بروح المتوفي أو □□□□□ï□□ò□ والتي تتخذ وصفاً مادياً فيتم تصويرها في صورة آدمية حيث تتخذ هيئة صاحبها المتوفي تماماً بل إنها ترتدي نفس ملابسه وهي تعيش في هاديس ولها أجنحة (Rose,2004,p.74)□. وجدير بالذكر أن لفظ □□□□□ï□□ò□ يعني الشبح أو السراب أو القرين وهو مشتق من لفظ □□□ï□□ò□ بمعنى الصورة وبالفعل هي صورة مصغرة للمتوفى تمثل نْفسه بعد الموت. والصورة التالية عبارة عن رسم على إناء أتيكي يرجع للعصر الأرخي المتأخر والمشهد يصور أخيليوس يقود عربة تجرها الخيول بينما يقوم بجر جثة هيكتور حول قبر باتروكلوس الذي يظهر شبحه في صورة رجل صغير مجنح أعلى الصورة وهو يمسك بالدرع والمشهد بأكمله مستوحى من الكتابين 22 و 23 من الإلياذة.

صورة رقم (3) إناء لحمل المياه Hydria عليه صورة سوداء ترجع للعصر الأرخي حوالي 520-510ق.م وتوجد حالياً في متحف الفنون الجميلة في بوسطن (Rose,p.103)

- **طائر السيريني:** وهو أحد البدائل أو الرموز التي استعان بها الفنان ليساعد روح المتوفي في رحلتها بعد الموت، كذلك فإن وظيفة هذه الطيور اقتناص روح المتوفي عند الموت والطيران بها ويصور هذا الطائر في صورة طائر له رأس آدمية. وجدير بالذكر أن طيور السيريني في الفن اليوناني ترمز إلى حوريات البحر تلك المخلوقات الجميلة التي كانت تغني بأصوات عذبة وكانت تتسبب في إلهاء البحارة واصطدامهم بالصخور والشعاب المرجانية في البحر ويُعتقد أن تلك الطيور كانت ترافق بيرشسيفوني إبنة الإلهة ديميتر التي منحتهم الأجنحة لحماية إبنتها وعندما تم اختطاف بيرسيفوني ألحقت ديميتر بهم اللعنة والصورة مشهد للسفينة أرجوس وعليها أوديسيوس ومعه عدد من البحارة بينما تظهر طيور السيريني أعلى الصورة وقد اتخذت هيئة طائر له رأس آدمي(Rose, p.72).

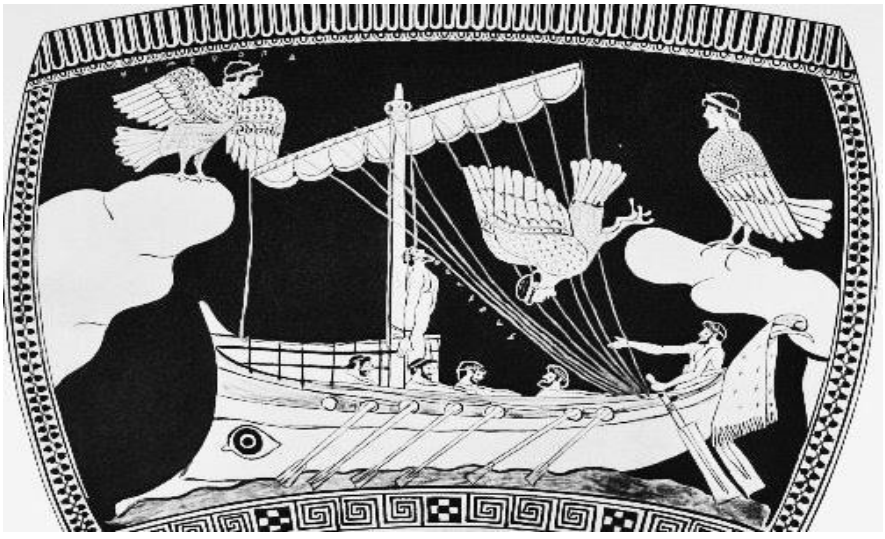

صورة رقم (4): صورة حمراء أتيكية لأبريق ترجع لحوالي 480-470ق.م يُطلق عليها اسم أوديسيوس والسيريني عُثر عليها فمدينة فولكي Vulci وهي الآن موجودة بالمتحف البريطاني (Jastrow,2006).

- **تصوير النْفس أو بسيخي □□□□:** تمثل هذه المرحلة أكثر مراحل تطور تصوير النْفس في الفن اليوناني والتي تؤرخ بالعصر الكلاسيكي، ويتمثل تصويرها في صورة مصغرة جداً وطبق الأصل من المتوفي ولها أجنحة وهذا ما يميزها عن الإيدولون التي سبق الإشارة إليها وفي بعض الأحيان كانت تُكتب كلمة بسيخي.(Rose,2004,75□

صورة رقم (5): عبارة عن صورة أتيكية بيضاء الخلفية ترجع للعصر الكلاسيكي وهي موجودة الآن في متحف الميتروبوليتان للفنون بنيويورك (Rose,2004,p.104)

استعرضنا فيما سبق مفهوم النْفس والروح بين الفكر المصري والفكر اليوناني قديماً والتي يتضح من خلالها وجود أوجه للتشابة وللإختلاف أيضاً بين كل من الفكرين وهو ما سنجمله فيما يلي في صورة مجموعة من الجداول التي نستعرض من خلالها أوجه التشابة وكذلك أوجه الإختلاف متبوعة بتحليل بعد كل جدول. وأرى أن تبدأ هذه المقارنة بالروح لما لها من طابع ديني متفرد وطبيعة معنوية غير ملموسة تختلف عن النْفس وهو ما اتفقت عليه جميع الحضارات والأديان.

جدول رقم (1) تعريف الروح والنْفس

	الفكر المصري	الفكر اليوناني
مفهوم الروح	الروح هي البا وهي العنصر الطليق الذي يتحرك بحرية في الكائن الحى عبر الزمان و المكان.	الروح هي البينيما □□□□□□ وهي مزيج من النار والهواء وهي العنصر الخلاق أو الذكي، وتتسم بالحركة الدائمة التي تجعلها نشطة بإستمرار. والبينيما موجودة فالعالم الكبير وكذلك في الأجسام المنفردة والمصغرة وهي تعادل الإيثير لدى الفلاسفة الطبيعيين الأوائل
مفهوم النْفس	النْفس هي الكا وتتسم بطبيعة معقدة، ذلك أن الكـــا أقرب الى النْفس في تعبيرها عن الشخص وأكثر إقترانا به، وهي تُخلق مع الجسد وتحيا معه كرفيق دائم و عند الوفاة تظل الكا جزء من المتوفى لتتلقى القرابين.	النفْس □□□□ هي مبدأ الحياة والحركة في الجسم، وهي ما يميز الكائن الحي عن الكائن غير الحي ولا تقتصر على البشر فقط، وهي المسئولة عن النمو والتوليد والجواس وكذلك النطق.

نلاحظ من تعريف الروح والنْفس في الفكر المصري والفكر اليوناني قديماً أن هناك تمييزاً حاداً وقاطعاً في الفكر المصري لمفهوم النْفس والروح يعكس أثر المعتقدات الدينية على المصري قديماً، فالإيمان بالبعث والخلود والذي يمثل ركيزة العقيدة الدينية المصرية آنذاك جعل التمييز بين هذين المفهومين تمييزاً واضحاً لا يقبل اللبس أو الغموض فهي لا تتأرجح بين تفسيرات مختلفة ولم يتم تعريفها تأثراً بمبادئ الطبيعة في الكون كما هو الحال في تفسير تلك المفاهيم عند اليوناني قديماً. وفيما يتعلق بمفهوم الروح نجد أن الفكر المصري كان أكثر شمولاً في تعريف الروح بينما

نجد الفكر اليوناني يركز على عناصر الروح ودورها. ويعتبر الفكر اليوناني سباقاً في فهم العلاقة بين البينيما والموروثات الجينية التي تؤثر في النسل كذلك في جعل الروح تسود العالم بأسره وبكافه مخلوقاته وأجسامة مهما بلغت من الدقة أو الصغر. وهناك قدر من التشابة بين الفكرين حيث نجد صفات الروح فيهما متشابهة ومشتركة في بعض الأحيان فوصف الروح بأنها تتكون من الهواء يجعلها تقترب من المفهوم المصري القديم للروح بأنها حرة وطليقة. أما عن مفهوم النْفس فنجد أن المفهوم المصري القديم للنْفس هو مفهوم روحاني يكتنفه قدر من العموض والتعقيد فهي قرينة الشخص والمصاحبه له التي تتلقى القرابين، بينما نجد تعريف النْفس عند اليوناني قديماً أكثر وضوحاً فهي مبدأ الحياة وهي المسئولة عن وظائف الجسم المختلفة.

جدول رقم (2) أوجه التشابة والإختلاف بين المفهومين في الفكر المصري والفكر اليوناني قديماً

	مفهوم الروح	مفهوم النْفس
أوجه التشابه	– **تتمثل أوجه التشابه في مفهوم الروح في الفكرين المصري واليوناني قديماً فيما يلي:** – أن الروح هي العنصر الطليق الذي يتحرك حركة دائمة. – أنها تستخدم في النصوص الدينية فهي العنصر الذي ينطلق إلى السماء. – تمثل الروح الإله أو أنها أقرب إلى روح الإله. – أن الروح والنْفس لابد أن يتحدان معاً	– **تتمثل أوجه التشابه في مفهوم النْفس في الفكرين المصري واليوناني قديماً فيما يلي:** – أن النْفس مقترنة بالجسد وأنها أشبه بالظل أو القرين. – هي القوة الحيوية ومبدأ الحياة في الجسم. – تنقسم النْفس في الفكرين المصري واليوناني إلى ثلاثة أقسام. – هي جزء أو شكل من أشكال الروح.
أوجه الإختلاف	– **تتمثل أوجه الإختلاف في مفهوم الروح بين الفكرين المصري واليوناني قديماً فيما يلي:** – تختلف البا عن البينيما في أن المصري القديم لم يحدد العناصر التي تتألف منها البا على الرغم من أنه صورها تصويراً مادياً فجعلها تتأخذ هيئة رأس المتوفي على جسم طائر بخلاف البينيما في الفكر اليوناني التي تتألف من مزيج من الهواء والنار لكنها	– **تتمثل أوجه الإختلاف في مفهوم الروح بين الفكرين المصري واليوناني قديماً فيما يلي:** – تختلف الكا عن البسيخي أي النْفس في اليونانية في أنها تورث من جيل إلى جيل بينما نجد أن هذه الصفة تُنسب إلى البينيما وليس البسيخي. – تختلف الكا عن البسيخي في أنها غير مادية بينما نجد

	غير واضحة المعالم. – تختلف البا عن البينيما في أنها شخصية بمعنى أنها تحل في جسد واحد فقط بينما نجد أن البينيما تسود العالم بأسره وموجودة في كافة الأجسام. – البا هي القوة السحرية التي يتميز بها الملوك عن سائر الأفراد، بينما نجد أن البينيما تتواجد في كافة العناصر والأجسام الحية وغير الحية.	البسيخي تتألف من نفس عناصر الجسم ولكن بدرجات مختلفة ومتفاوتة. – الكا بعد الموت تتحد مع البا لتصبح آخاً وهي حالة النورانية أو الروح المضيئة، بينما نجد أن البسيخي تهبط بعد الموت إلى الجحيم لتطهر من العذاب. – تختلف الكا عن البسيخي في فكرة التناسخ فالبسيخي عند اليوناني قديماً قد تحل في نبات أو حيوان أو إنسان بعد تطهرها من العذاب وتعود إلى الأرض مرة أخرى.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن مفهوم الروح والنْفس في الفكر المصري القديم كان مفهوماً روحانياً لا ينسب أي طبيعة أو صفات مادية لأي منهما، بينما نجد الأمر مختلف في الفكر اليوناني القديم فهناك قدر كبير من المادية في مفهوم الروح ومفهوم النْفس، فاليوناني لا يجد غضاضة في أن يجعل الروح تتألف من بعض العناصر المادية كالهواء والنار وكذلك النْفس التي يجعلها تتألف من نفس عناصر الجسم، وربما يكون هذا انعكاساً لثقافته المعتمدة على تصوير طبيعة مادية لكل شيء.

جدول رقم (3) تصوير الروح والنْفس في الفن

	تصوير النْفس	تصوير الروح
في الفن المصري القديم	وصورت الكا أي النْفس في شكل ذراعين مفتوحين وظل هذا التصوير مستمر على هذا النحو.	صورت البا أي الروح في صورة طائر له رأس آدمية هي رأس المتوفي.
في الفن اليوناني القديم	صورت النْفس في عدة صور منها طائر ومنها جسم إنسان له أجنحه ومنها طائر له رأس إنسان. ومنها جسم إنسان مصغر وله أجنحة.	البينيما هي الروح أو النَفَس وهي عبارة عن هواء ونار ولا يوجد في الفن اليوناني ما يشير إلى تصويرها.

إن أبرز ما يسترعي إنتباه الباحث فيما يتعلق بتصوير النْفس والروح في الفن المصري قديماً هو حرص المصري على تصوير الكا أي النْفس والبا أي الروح أما الآخ التي هي النورانية فلا يوجد ما يشير إلى تصويرها في الفن المصري القديم. كذلك من النقاط الهامة التي تستوقف الباحث هو ثبات تصوير كل من الكا والبا فلم يتطور هذا التصوير عبر العصور كما هو الحال في تصوير النْفس في الفن اليوناني. وجدير بالملاحظة أيضاً أن نتوقف ملياً عند مقدار التشابه الكبير بين تصوير البا أي الروح في الفن المصري وتصوير النْفس في إحدى مراحلها وبالتحديد طائر

السيريني في الفن اليوناني، حيث نجد مقداراً كبيراً يكاد يصل إلى حد التطابق إن جاز التعبير بين التصويرين وعلى الرغم من أنه لا يغيب عن الأذهان مدى التأثر اليوناني بالفن المصري القديم والذي نجد له برهاناً في محاورات أفلاطون(كيلاني،426،2013-431) إلا أن هذا التشابة يدفعنا لقراءة جديدة محتملة لتلك الرموز ألا وهي أن الكا والبا في الفن المصري القديم يمثلان مرحلتين منفصلتين من مراحل النْفس إحداهما مرحلة مادية تصاحب الإنسان أثناء حياته المادية على الأرض ألا وهي الكا التي تصور في شكل ذراعين مرتفعتين إلى السماء تضرعاً للإله، والأخرى مرحلة تالية مباشرة على وفاة الإنسان وربما تكون أشبه إن صح التعبير بمرحلة البرزخ التي تظل النْفس فيها معلقة مابين الحياة الأرضية والحياة السماوية إلى أن تتحد مع الكا لتصبح آخاً نورانية التي هي الروح.

على هذا النحو يتضح من خلال هذه الورقة البحثية مدى التشابه بين معتقدات المصري القديم المتعلقة بالنْفس و الروح و بين ما جاء في الفكر اليوناني القديم. ولعل أهم ما تبرزه هذه الدراسة هي إثبات أن الإنسان منذ قديم الأزل كان دائم البحث عن ذاته ومصيره في العالم الآخر، حيث فطن الإنسان منذ بداية الخلق إلى أن ما يعيشه على هذه الأرض ماهو إلا حياة مؤقتة زائلة لا محالة وأن وجوده الحقيقي إنما هو في عالم آخر يكفل له الخلود وهو ما تتفق عليه حضارات العالم أجمع. ورغم أن الإنسان قديماً لم يدرك من الديانات السماوية المنزلة ما يجعله يجد إجابات شافية حول أمور غاية في الأهمية والقداسة والتعقيد كالروح والنْفس وماهية دورهما ومصيرهما إلا أن فطرته أرشدته إلى الإهتداء لوجود الله ولمفاهيم هامة كالثواب والعقاب والتمييز بين الروح والنْفس.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً قائمة المراجع العربية

- اريك هرنونج ، ديانة مصر الفرعونية –الوحدانية و التعددية، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة 1995.
-علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية، المجلد الاول ، القاهرة1998.
- كيلاني- مجدي، أرسطو، المكتب الجامعي الحديث، 2009.
- ـــــــــــــــــــــــ، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون-دراسة مصدرية-، المكتب الجامعي الحديث،2013.
-ـــــــــــــــــــــــ، المدارس الفلسفية في العصر الهللينستي، المكتب الجامعي الحديث،2009.

ثانياً: قائمة المصادر اليونانية واللاتينية

- Aeschylus, Agamemnon,ed.by Richmond Alexander Lattimore, University of Chicago Press, 1954.
- Aetius, Placita Philosophorum, edited by Hans Daiber, 1980.
- Aristotle, De Anima, Translated with Introduction and Notes by Mark Shiffman, Hackett Publishing, 2012.
- ——————————, Metaphysics, Translated by Hippocrates George Apostle, Peripatetic Press, 1979.
- De Vogel C.J., Greek Philosophy. A Collection of Texts Selected and Supplied with some Notes and Explanations, Volume I : Thales to Plat, 1953.
-Diogenes Laertius, The lives of the most eminent Philosophers, translated by R.D.Hicks, 2 Vols. , (Loeb classical library), 1907.

- Euripides, Alcestis, ed. By C. A. E. Luschnig, Hanna Roisman, University of Oklahoma Press, 2003.
- ———————————, Electra, Translated by Arthur Sanders Way, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1988.
- ———————————, Hippolitus, ed. By David R. Slavitt & Palmer Bovie, Translated by Palmer Bovie, University of Pennsylvania Press, 1998.
- ———————————, Ion, Translated by Arthur Sanders Way, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1971.
- Hippocrates, E.T. Withington, I.M. Lonie, J. Chadwick, W.N. Mann, Penguin UK, 2005.
- Homer, Iliad, ed. By William F. Wyatt, Translated by Augustus Taber Murray, Harvard University Press, 1999.
- ———————————, Odyssey, ed. By George E. Dimock, Translated by Augustus Taber Murray, George E. Dimock, Harvard University Press, 1995.
- Plato, Laches, tr. by Paul Shorey, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1930.
-———————————, Republic, tr. by Paul Shorey, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1930.
- ———————————, Timaeus, tr. by Paul Shorey, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1930.
- Pindarus, Pythian Odes, ed. And Translated by William H. Race, Harvard University Press, 1997.
- Sophocles, Antigone, ed. By Ruby Blondell, Hackett Publishing, 2012.
- Thycudides, History of The Ploponnesian War, Translated by S.F.Smith, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1919.

ثالثاً: قائمة المراجع والدوريات العلمية

-Alford.A, (1998)The Phoenix solution, secrets of a lost Civilisation, London.
-Asante.M, (2014)The Idea of the soul in Ancient Egypt, Temple University, Philadelphia, Gaudium Sciendi, Número 6,Junho.
- Benso S.,(2008), "The Breathing of The Air: Presocratics Echoes in Levinas", In Levinas and The Ancients ,Indiana University press.
- Berryman S.,(2002), "Aristotle on Penuma and Animal self-motion", Oxford Studies in Ancient Philosophy, ed. By David Sedley, Vol.23, pp85-97.
- Boner P. J.,(2005), "Soul-searching with Kepler: An Analysis of Anima in his Astrology", Journal for the History of Astronomy, 36 (Part 1, 122), pp.7-20.
- Culianu I.P.,(1987), Eros and Magic in the Renaissance, University of Chicago Press.
- David A.P.,(2012) Homer and The Soul, Classical Wisdom Weekly, Ancient Wisdom for Modern Minds.
- Demirci A.E.,(2016), "Evolution of The Concept of "Psyche" In Pre-Socratic Philosophy", ETHOS: Dialogues in Philosophy and Social Sciences, January,pp.14-27.
-Der Manuelian.P, (1996) ,Studies in honor of William Kelly Simpson,vol.1,Boston.

- Der Eijk P.,(2005), "The Heart, The Brain, The Blood and The Pneuma: Hippocrates, Dicoles and Aristotle on the Location of Cognitive Processes, "In Medicine and Philosophy in Classical Antiquity: Doctors and Philosophers on Nature, Soul, Health and Disease, Cambridge University Press.
- El Mahdy.C, (1995), Mummies,Myth and Magic,London.
-Englund.G, (1997), Akh,une notion religieuse dans l'Egypte Antique, Uppsala.
-Fallot.J,(1992), La Pensée de l'Egypte Antique,Paris.
- Ferguson.R,(2016), The Ancient Egyptian concept of Maat:Reflections on social justice and natural order,Bond University,QLD,Australia.
- Ferwerda R., Bos A.P.,(2008), Aristotle, On the Life-Bearing Spirit (De spiritu): A Discussion with Plato and his Predecessors on pneuma as the Instrumental Body of the Soul. Introduction, Translation, and Commentary by Rein Ferwerda and Abraham P. Bos and, BRILL.
- Friedman.F,(1999), "Book Reviews",JARCE(21).
- Furley D.J.,(1999) from Aristotle to Augustine History of Philosophy, Routledge, Vol.I, London.
- Gillbert D.L.,(2012) Oxygen and Living Processes: An Interdisciplinary Approach, Springer Science & Business Media.
-Graham D.W.,(2010), The Texts of Early Greek Philosophy: The Complete Fragments and Selected Testimonies of the Major Presocratics, VOL.2, Cambridge University Press.
-Ikram .S, Dodson .A,(1998),The Mummy in Ancient Egypt,London.
- Kaplony.P,(1980)"Ka",LÄ(III).
-Lesuer.R,(2012), Between Heaven and Earth: Birds in Ancient -Egypt, Oriental Institute Museum publication ,University of Chicago.
- Lorenz,(2009) Hendrik, "Ancient Theories of Soul", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Summer Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = https://plato.stanford.edu/archives/sum2009/entries/ancient-soul/ (accessed on 11/12/2016) .
- Manger L.N.,(2002) A History of the Life Sciences, Revised and Expanded, CRC Press.
-Ragavan.D,(2013), Heaven on earth, Temples, Rituals and cosmic symbolism in the Ancient world ,The oriental institute of the University of Chicago, number 9,Chicago,Illinois.
-Robinson T.M.,(1991), Heraclitus: Fragments, A Text and Translation With a Commentary, University of Toronto Press.
- Rose T.,(2004) Winged Representation of The Soul in Ancient Greek Art from The Late Bronze Age Through The Classical Period, MA, University of Victoria.
-Schneider.D,(1994), "Bringing the Ba to the body", A glorification spell of Padinekhtnebef, IFAO.
- Sedley D.,(1999), "Stoic Physics and Metaphysics": The Cambridge History of Hellenistic Philosophy,ed by Keimpe A.Algera et al., Cambridge University Press,pp.382-411.

- Sellars John,(2006) Stoicism, University of California Press.
- Snell B.,(2012) The Discovery of The Mind, Courier Corporation.
- Sullivan S.D.,(1997) Aeschylus' Use of Psychological Terminology: Traditional and New, McGill-Queen's Press - MQUP.
- Yu J.,(2008), Bunnin N., The Blackwell Dictionary of Western Philosophy, John Wiley & Sons.

Abstract

This paper points to the similarities and differences in the concept of Soul and Spirit between ancient Egyptian thought and ancient Greek thought. The Spirit was known in ancient Egyptian thought in three Symbols: Ba, Ka, and Akh, symbolizing Ba as the human soul, while referring to Ka as the soul, the latter (Akh) was the light that arised when Ba was united with Ka in the other world. But in ancient Greek thought, we find that there is a distinction between spirit and the soul, for the soul was inseparable from the body, but spirit was a term of religious nature, and was the secret of existence. This study refers to the old debate about the distinction between soul and spirit among ancient philosophers and thinkers. The second part of this study deals with the concept of soul and spirit in ancient Greek thought, starting with the linguistic analysis of the term and then discussing the meaning of these concepts through the different stages of Greek thought and the third and final part of this paper is a detailed comparison between the soul and the spirit in ancient Egyptian and ancient Greek thought.

Key words: Soul - Spirit - Ka - Ba - Akh - Penuma - psyche.